الاقتصاد الرأي العام

Issue No. (11614) • Friday 9 April 1999 العدد: ١١٦١٤ • الجمعة ٩ ابريل ١٩٩٩

ذكريات رجل أعمال

«بدأت حياتي العملية موظفاً عادياً في الشركة التي أسسها والدي»

الملا لـ «الرأي العام»: سمو الأمير أيد توحيد العملة الخليجية منذ كان وزيراً للمالية ولم يضع صورته على النقود تسهيلاً لذلك

المغفور له الشيخ احمد الجابر وسمو الامير ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية

نجيب عبدالله الملا

المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح في احد الجولات الخارجية والى يمينه المرحوم عبدالله الملا

كتبت نورة العلبان:

اكد رجل الأعمال نجيب عبدالله الملا في مقابلة أجرتها معه «الرأي العام» في اطار ذكريات رجل أعمال على ضرورة فتح الأبواب أمام الاستثمار الأجنبي مع المحافظة على قواعد تضبط هذه الاستثمارات.

وأعرب عن تاييده ايضاً لمبدأ توحيد العملة بين دول مجلس التعاون الخليجي، منوهاً باهمية الاتفاقية الموحدة لدول المجلس التي جعلت من السوق الخليجية عموماً سوقاً محلية لأي انتاج خليجي. واعتبر ان اتحاد غرف مجلس التعاون يعزز صمود المنطقة الاقتصادي.

واشار الملا الى ان الرسوخ الاقتصادي في الكويت ومتانته يعود الى النظام السياسي الديموقراطي والنظام القضائي الراسخ والنظام المصرفي القوي والمتطور، لافتاً الى الدعم الذي يلقاه المستثمرون الصناعيون ان كان لجهة توفير المساعدة لهم في مرحلة ما قبل الاستثمار أو في تامين الدعم المالي والقروض الحكومية والاعفاءات الضريبية والجمركية وتشجيع الصادرات.

كذلك أوضح ان مجموعة الملا تدرس حالياً امكان القيام بمشاريع جديدة تواكب متطلبات السوق المحلية واحتياجات المستهلك.

وعن حديث الذكريات، كان مع رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات الملا عضو مجلس ادارة غرفة التجارة والصناعة وعضو مجموعة المساهمين الاستراتيجية التابعة لـ «انفيستكورب» نجيب عبدالله الملا الحوار التالي:

● في البداية دعنا نتعرف عليك؟

- أنا من مواليد ١٩٤١/٨/٢، عندما كان عمري ٨ سنوات ارسلني والدي رحمه الله الى «فكتوريا كولج» وبقيت هناك لمدة خمس سنوات، بعدها ذهبت الى انكلترا وتعلمت في مدرسة داخلية وكانت المدارس في ذلك الوقت شديدة جداً في قوانينها وكان أسلوب التعامل مبنياً على الاحترام، وكان يفرض علينا ان نلقب أستاذنا بسيدي وكانوا يتعاملون معنا بمنتهى الشدة. في ذلك الوقت كان الضرب مسموح وكانوا يستعملون الخيزران لضرب الطلبة وحصل انني ضربت مرات عدة، وعندما توفي والدي العام ١٩٥٥ ترك أخي الأكبر بدر انكلترا وعاد الى الكويت لتولي منصب والدي فانتقلت عندها الى سويسرا ودرست فيها اللغات لمدة سنوات عديدة، ثم رجعت الى الكويت العام ١٩٦٠ واشتغلت كموظف عادي في الشركة التي أسسها والدي العام ١٩٣٨ عندما كان سكرتير حكومة الكويت.

ففي ذلك الوقت اجتمع والدي وصالح جمال وأسسا محلاً للأجهزة الكهربائية والمنزلية في قلب مدينة الكويت وأسمياه «صالح جمال وشركاه» وما لبث ان حصل هذا المشروع بعد ازدهاره على اختيار شركة جنرال الكتريك (المملكة المتحدة)، كانت تلك هي البذرة التي تركت بصمة في تاريخ وتطور التجارة على المستوى المحلي والدولي للمجموعة. أما عن تاسيس شركة الملا فالفضل كله يرجع الى والدي رحمة الله عليه ورضوانه فقد ولد الوالد في ١٩١٠ وتقلد منصب سكرتير الحكومة بعد انجاز دراسته، ثم عين ناطقاً رسمياً باسم الدولة والأمير، بالاضافة الى ان القصر كان يعهد له بكل المكاتبات والمراسلات السياسية والديبلوماسية،، كذلك كان له دور فعال في الاتفاقات التي أبرمت مع شركات النفط الأجنبية وبعد تأسيس الشركة أخذت في التطور والنمو منذ ذلك الحين الى يومنا هذا وبعد وفاة الوالد وتولي أخي بدر رئاسة وادارة الشركة وحذى حذو والدي وكنت في ذلك الوقت عينت العام ١٩٦٦ مديراً عاماً للمجموعة وفي العام ١٩٦٩ صرت رئيساً لمجلس الادارة، وعندما وافت المنية أخي بدر العام ١٩٦٩ أكملت المسيرة حيث قمت بانماء مصادر مجموعات شركات الملا وتطوير مشاريعها في شكل اطرادي تحت اشرافي ورعايتي جنباً الى جنب مع اخواني.

وقمت واخواني الثلاثة بمواكبة التوسع السريع في اقتصاد الكويت والازدهار الذي شمل الدولة والمنطقة وأسست شركة المسيلة التجارية العام ١٩٧٢، وذلك لتسخير الرواج في صناعة المنشآت والتقنية الحديثة والتطور الصناعي وشهد العام ١٩٧٨ نقطة تحول في المجموعة، اذ قرر المساهمون تعزيز الادارة العليا والتي كانت مؤلفة من افراد العائلة أنفسهم، واستحدث مجلس ادارة متعدد الجنسيات والخبرات المختلفة ما أدى الى تشكيل جهاز اداري متميز في استطاعته مواجهة المتطلبات التسويقية والتجارية والقدرة على السير قدماً مع النمو الاقتصادي السريع في المنطقة وعلى الأخص في السوق المحلية والعمل على تخطيط المستقبل بدقة ودراسة محكمة، ووصل عدد الموظفين الى ما لا يقل عن ٤٤٠٠ موظف وموظفة وعلى نفس درجة الفخر التي تكنها مجموعة الملا لتراثها، فإنها تدرك التحديات التي تواجهها لاحراز معايير أعلى من الجودة والجدارة في الاتقان.اضافة الى ذلك ومن خلال التدرج الوظيفي شغلت منصب نائب رئيس مجلس ادارة المستثمر الدولي التي تعتبر احدى الشركات الرائدة في الكويت والتي تقدم الخدمات الاستثمارية التي ترتكز على أسس اسلامية بحتة.

كما انني عضو مجلس ادارة غرفة تجارة وصناعة الكويت وعضو مجموعة المساهمين الاستراتيجية التابعة لـ «انفيستكورب». أما عن المناصب التي كنت اشغلها في السابق هي قنصلاً فخرياً للحكومة النرويجية في الكويت بين ١٩٦٩ - ١٩٧٦، وعضو مجلس ادارة شركة الكويت للتامين بين ١٩٦٩ - ١٩٧٣، وعضو مجلس ادارة جمعية الشرق التعاونية بين ١٩٧٥ - ١٩٨٣ ونائب رئيس مجلس ادارة جمعية الشرق التعاونية بين ١٩٨٣- ١٩٨٦، وعضو مجلس ادارة شركة اسمنت الخليج بين ١٩٧٨ - ١٩٩٠.

● ما هي الصعوبات التي واجهتها في حياتك العملية؟

- لا شك في وجود صعوبات يواجهها الانسان ولكن عليه في المقابل ان يجد الحلول المناسبة لها، والاّ يؤجل ذلك. وفي القديم كانت البضائع الأميركية والغربية ذات مستوى عال وكانت بضائع شرق آسيا في السبعينات غير قوية وكان السوق للصناعات الاميركية دون منازع اما الآن نلاحظ أن البضائع اليابانية بدأت تغزو السوق لذلك نحن نبحث عن بديل للبضاعة، وكما هو معروف في الكويت ان الوكيل لا يستطيع الحصول على وكالة الا عندما يكون الوكيل الآخر أنهى العقد وبالطبع كانت الكويت في السبعينات والثمانينات تعيش طفرة اسعار البترول وكان يتوفر فيها سوق مزدهر وتجارة عامرة وحركة اقتصادية نشطة.

ولكن بعد سوق المناخ تاثر السوق والناس، ثم حصل الغزو وهذه كانت حرقة كبيرة للكل لم يتوقعها أحد ورجعت بعد التحرير بأسبوع الى الكويت وبدأت من الصفر في بناء الشركة لأن العراقيين سرقوا مالا يقل عن ٣٠٠٠ سيارة وأيضاً المكاتب الرئيسية. وعلى الانسان ان يتطلع الى الامام وحمدنا ربنا ان البلد رجعت، وكان هذا جزءاً من كفاحنا لانه ليس من السهل اعادة الموظفين والمكاتب وانجاز عقود جديدة لكن بعد مرور فترة عصيبة رجعنا أقوى من قبل الغزو.

● ما الأسلوب المستخدم في ادارتك؟

- أنا انسان اعتمد على الشورى ولست متشبثاً في رأيي، بل على العكس دوماً استشير كبار الموظفين والاستشاريين لدي، واذا كانت الغالبية موافقة على رأي واحد منهم أوافق عليه ولو كان ضدي. ومن طبعي انني أحب ان أسمع آراء من هم حولي.

● كيف تقضي يومك؟

- أنا كرجل كويتي أولاً أتبع ما كان يحصل منذ القدم العادات والتقاليد المنبثقة من كتابنا الحنيف ودينا القويم، كذلك اجتمع مع أهلي الكويتيين في الديوانية لتقديم التهاني والمشاركة في البهجة واذا ما حل كرب تراني اجتمع واتكاتف لشد أزر بعضنا بعضاً وهذا من صفات المجتمع الكويتي قديماً بالاجتماع في الديوانية.

● كيف ترى الوضع الاقتصادي؟

- مداهمة الغزو الغاشم للكويت كانت طعنة في صميم الاقتصاد الكويتي الذي كان على أشده وقمة ازدهاره، كما كان فريداً من نوعه في منطقة الشرق الأوسط. الا ان الكويت استطاعت أن تنهض بعد أن من الله عليها بنعمة التحرير، وبعد أن أثبتت للعالم أجمع صلابة وحدتها الوطنية وتمسكها بالشرعية والديموقراطية. فاعادت في أقل من شهر تشغيل شبكة الكهرباء والماء، واطفأت في أقل من تسعة أشهر حريق أكثر من ٧٠٠ بئر نفطية، وخلال عام ونصف فقط استكملت مؤسساتها الدستورية واستعادت في سنتين كامل طاقتها الانتاجية من النفط واعادة بناء صناعتها.

وفي الكويت النظام السياسي ديموقراطي ومستقر، والنظام القضائي راسخ عادل ومنفتح ولم يستطع الغزو الغاشم اقتلاع جذوره الراسخة منذ زمن بعيد، بالاضافة إلى نظام مصرفي قوي ومتطور، وسوق مالية نشطة منظمة، وسياسات نقدية حرة وتعتبر هذه المميزات كلها عوامل تضمين الرسوخ الاقتصادي المتين، كما ان السوق الكويتية تقدم إلى المستثمرين الصناعيين في قطاع الصناعة التحويلية حوافز ومميزات فريدة منها المساعدة الفنية أو المساعدة في مرحلة ما قبل الاستثمار وتوفير المناطق الصناعية بما في ذلك توفير المياه والطاقة للانتاج الصناعي باسعار تشجيعية، كذلك توفر لهم الدعم المالي أو القروض الحكومية والاعفاءات الضريبية والجمركية وتشجيع الصادرات.

● ما رأيك في الاستثمار الأجنبي؟

- نحن أبوابنا مفتوحة وانا من المؤيدين للمستثمر الأجنبي، ولكن لا بد من وضع قواعد وضوابط لهذا الاستثمار، خصوصاً ان دخل المستثمر والاقتصاد ليس حراً. ومن الضروري انعاش البلد وجعلها مفتوحة أمام الاستثمار فيها مثل ما نحن نستثمر في أميركا وأوروبا.

● ما رأيك بمسيرة مجلس التعاون والوحدة الاقتصادية الخليجية؟

- ان أبرز المعالم الاقتصادية لهذه المنطقة هو التوافق الاقتصادي بين دول مجلس التعاون وانشاء اتحاد غرف للمجلس الذي بدوره يعزز الصمود الاقتصادي للمنطقة، ويعد ذلك توسعاً اقتصادياً يساهم في انشاء المشاريع المشتركة في دول مجلس التعاون كما يعتبر وسيلة جيدة لنقل التقنية، وأداة عملية لحماية المصالح المشتركة.

وأود ذكر حقيقتين: الأولى ان أزمة الاحتلال العراقي للكويت أثبتت ليس فقط مدى الأهمية الاقتصادية لدول المجلس، وانما أيضاً متانة اقتصادات هذه الدول وقدرتها على تجاوز الهزات وثبات نظامها البنكي، والتزامها الذي لا يتزعزع بالاقتصاد الحر، وعدم اللجوء إلى أي قيود مهما كان نوعها أو مصدرها. كما ان دول مجلس التعاون تتمتع بمناخ استثماري متميز وحوافز مغرية لاجتذاب المشاريع المشتركة، لا سيما في مجال الصناعات المعدنية الثقيلة، والجيل الثاني من صناعات البتروكيماويات وبرامج التوازن الاقتصادي. وهذا يؤهلها في الوصول إلى ابرام اتفاقات التجارة الحرة مع المجاميع المختلفة مثل المجموعة الأوروبية المشتركة وغيرها.

وحققت دول المجلس نجاحاً فعلياً خلال المفاوضات التي أجرتها مع مجاميع مشتركة عدة تهدف إلى الوصول إلى اتفاقية تجارية من شانها تشجيع وتطوير وتنويع التبادل التجاري إلى أكبر مستوى ممكن، وأن توفر الحماية اللازمة للصناعات الناشئة في دول المجلس.

أما الحقيقة الثانية، فهي ان الاتفاقية الاقتصادية الموحدة لدول مجلس التعاون والقرارات المنفذة لها، جعلت كل دول المجلس سوقاً محلية لأي انتاج خليجي، وبالتالي فان مصنعاً يقام في الكويت ستكون سوقه المحلية ممتدة على اتساع دول المجلس الست. وهي سوق تبلغ قدرة مستورداتها السنوية ما يقارب ٧٠ بليون دولار، ويبلغ عدد سكانها ٢٣ مليون نسمة، بالاضافة إلى ما يتمتع به السكان من قوة شرائية عالية.

وأود الاشادة بالجهود المبذولة من قبل حكومات دول المجلس وحكومتنا الرشيدة وعلى رأسها صاحب السمو أمير البلاد المفدى وسمو ولي عهده الكريم وسعيهم للرقي قدماً إلى ما هو أقوم على الصعيد المحلي والدولي على السواء لمصلحة المنطقة ككل.

● ما رأيك بتوحيد العملة بين دول الخليج؟

- أنا من المؤيدين لتوحيد العملة وقد أيد صاحب السمو توحيد العملة منذ أن كان وزيراً للمالية في عهد المرحوم عبدالله السالم حيث انبثقت الفكرة من عمل مجلس التعاون ولكنها تحققت. وفي عهد الشيخ صباح السالم الذي تقدم باقتراحات عدة عن طريق ورقة عمل تمتاز بجملة نقاط أولها اقتصادياً (كتوحيد العملة - وتوحيد خطوط الطيران والخطوط البحرية والتعريفة الجمركية والشؤون الأمنية) وآخرها توحيد الخط الديبلوماسي بينهم.

وعندما تولى سمو الأمير حفظه الله الحكم لم يضع صورته على العملة إنما وضع الشعار لكي تسهل عملية توحيد العملة. والآن بدأت مساعي مجلس التعاون في هذا الاتجاه لكن هناك ظروفاً صعبة تمر بها دول المجلس.

● ما هي الأفكار المطروحة لديك للمستقبل؟

- نحاول جاهدين اضافة الكثير من الأعمال التجارية، ولا نقف عند مصدر معين، ففي تعدد المصادر تكون المنافسة أكبر وهذا من صالح الوكلاء والموزعين. ونسعى إلى مواكبة كل ما هو جديد. ونجحنا بفضل الله تعالى لاضافة أقسام تجارية جديدة عدة إلى المجموعة منها على سبيل المثال: قسم مقاولات وصيانة التكييف المركزي، وتعتبر وكالة خاصة لمجموعتنا حيث أتم هذا القسم مشاريع عدة عملاقة في الكويت كان أبرزها تجهيز وتركيب وصيانة واشراف هندسي للديوان الأميري الجديد، ومشروع قصر بيان مبنى مؤتمرات القمة في الكويت. كذلك تم تاسيس شركات كمشروع شركة الملا للحراسة وهو مشروع مشترك مع شركة بريطانية للحراسة، وكذلك مشروع شركة الملا للتنظيف ويعتبر أيضاً مشروعاً مشتركاً مع شركة أميركية للتنظيف. وأضيف إلى ذلك مكتب سفريات الملا ووكالات جديدة للأدوات المنزلية منها «وايت وستنغهاوس» و«شارب» اليابانية. ومازلنا نبحث وندرس امكانية انشاء أقسام جديدة تواكب متطلبات السوق المحلية واحتياجات المستهلك الذي من أجله نسمو إلى الأفضل وارضاء رغباته في الرقي.

● هل قمت بمشاريع خيرية؟

- لقد علمنا الدين الاسلامي الحنيف انه لا فرق بين الكائنات أجمع إلاّ بالتقوى وأعمال الخير والقول الحسن، لذا أوصي بمد يد المساعدة للقادرين على تقديمها، والمساعدة في انشاء وتعمير منابر الاسلام تربت ايادهم ونشر الخير بنشر تعاليم الدين الاسلامي. كقول الله تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) صدق الله العظيم.

■ فضل تأسيس مجموعة شركات الملا يعود إلى والدي

■ واكبت واخواني الثلاثة التوسع السريع لاقتصاد الكويت خلال فترة السبعينات

■ كنا نقول للاستاذ يا سيدي وكان الضرب مسموحاً

■ العراقيون سرقوا منا ٣٠٠٠ سيارة فبدأنا من الصفر وأضحينا الآن أقوى من فترة قبل الغزو

■ استحدثنا مجلس إدارة متعدد الجنسيات وعدد الموظفين في المجموعة لا يقل عن ٤٤٠٠

■ الغزو كان طعنة في صميم الاقتصاد الكويتي

■ استشير دوماً كبار الموظفين والاستشاريين ولست متشبثاً برأيي

■ المطلوب فتح الأبواب أمام الاستثمارات الأجنبية

المغفور له الشيخ عبدالله السالم في احد المناسبات الوطنية

المغفور له الشيخ احمد الجابر يفتتح احدى المؤسسات الحكومية وفي الصورة سمو الامير وعزت جعفر والمرحوم عبدالله الملا